رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ

من المأساة إلى النصر (٣: ٢١-٢٤)

تأليف: دفيد روبر

في موجز عناوين الرسالة إلى أهل رومية الوارد على صفحة ... في الجزء الأول من هذه السلسلة، وردت الكلمات التالية: «لاهوتي»، «إدانة»، «تبرير»، «تقديس»، «تمجيد». كتب آر سي بيل: «إذ اعتبرنا المسيحية ككاتدرائية، تكون «الادانة» (١: ١٨ إلى ٣: ٢٠) هي تنظيف البناء، و«التبرير» (٣: ٢١ إلى ٥: {٢١}) هو الأساس العميق القوي الذي يلزم البناء؛ و«التقديس» (الأصحاحين ٦ و٧) هو المبنى نفسه، و«التمجيد» (الأصحاح ٨) هو «القبة»[١]. لقد نظفنا المبنى («إدانة»)، وأصبحنا مستعدين لوضع الأساس («تبرير»).

قال بولس في رومية ١: ١٨ إلى٣: ٢٠ «أَن الْيَهُودَ وَالْيُونَانِيِّينَ أَجْمَعِينَ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ» وبانه «لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ» (٣: ٩ و١٠). هذا التصور يسبب الكآبة حتى هذه اللحظة بلون قاتم ورزين سائد. ثم بعد ذلك نأتي إلى الكلمات الواردة في ٣: ٢١، حيث تقول «وَأَمَّا الآنَ ...»[٢]. ينتقل درسنا الآن من المأساة إلى نصر[٣].

يغطي الجزء الذي يتحدث عن «التبرير» أصحاحين ونصف الأصحاح (٣: ٢١ إلى ٥: ٢١). سيلقي هذا الدرس والدرس التالي نظرة شاملة على ٣: ٢١-٢٦، وهذا النص عبارة عن جملة واحدة في اللغة اليونانية. أسمى ليون موريس هذا النص بانه «قد يكون أهم فقرة كُتبت على الاطلاق». كتب أحد المفسرين: «نادراً ما يجمع الكتاب المقدس في مثل هذه الآيات القليلة الكثير من ... الأفكار العقائدية»[٤]، وقال آخر باننا نجد في رومية ٣: ٢١-٢٦ قاموس الإيمان المسيحي»[٥].

لكي نفهم هذه الآيات، سندرس بعض المصطلحات الرئيسية.

أحد المصطلحات الرئيسية هو «البر» (الآيات ٢١، ٢٢، ٢٥، ٢٦). يدور درسنا الحالي حول هذه الكلمة.

اعلان البر (٣: ٢١-٢٣)

قدم بولس في رومية ١: ١٦ و١٧ موضوع بر الله - تدبير نعمة الله ليجعل الإنسان قادر على الاستمتاع بعلاقة قويمة معه. بدلاً من أن يوسع بولس هذه الفكرة في الحال، قاطع هو حديثه بحوار طويل عن حاجة الإنسان إلى بر الله. ولكنه على الأقل كان مستعد للرجوع إلى حديثه الأصلي: «وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ ظَهَرَ بِرُّ الله ...» (٣: ٢١)[٦].

قد يتم مقارنة رحلتنا خلال هذه الرسالة حتى الآن باستخدام دليل يشير إلى مدينة جميلة على مسافة بعيدة ويقول: «تلك هي المكان الذي آخذكم إليه». ومن ثم يقودنا خلال أدغال ووديان مخيفة حتى نصاب بيأس بخصوص الوصول إلى المكان الذي نقصده. في الوقت الذي نخرج فيه من هذه الغابة الكثيفة - نرى

---

[١] آر سي في تفسيره بعنوان «Studies in Romans»، صفحة ٢٩.

[٢] ورد في اللغة اليونانية عبارة «لكن {«دي νυνὶ»} الآن {«نوري δὲ»}.

[٣] جاء عنوان هذا الدرس من تعبير استخدمه ليون موريس في تفسيره بعنوان «The Epistle to the Romans»، صفحة ١٧٧.

[٤] دوغلاس جي. موو في تفسيره لسفر رومية«Romans» من مجلد «The NIV Application Commentary».

[٥] جيمس آر إدواردس في تفسيره بعنوان «Romans» من مجلد «New International Biblical Commentary»، صفحة ٩٧.

[٦] ورد الفعل المضارع في رومية ١: ١٧ («معلن») مشيراً إلى اعلان بر الله في الكرازة بالإنجيل. وورد الفعل الماضي في رومية فعل الماضي في رومية ٣: ٢١ («فَقَدْ ظَهَرَ») مشيراً إلى اعلان بر الله في موت يسوع (حدث في الزمان الماضي).

قدامنا المدينة بكل مجدها! هكذا أتى بنا بولس أخيراً إلى الفكرة الرئيسية العجيبة لبر الله.

بره يتعظم (الآية ٢١)

نتعلم عدة حقائق عن بر الله من الآيات الثلاث الأولى من نص درسنا هذا. من إحدى الحقائق هي أن هذا البر قد تم اعلانه. نقرأ ما يلي «وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ ظَهَرَ بِرُّ الله بِدُونِ النَّامُوسِ، مَشْهُودًا لَهُ مِنَ النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ» (الآيَةَ ٢١). هذه الآية مليئة بمعاني يجب أن نجزئها إلى «أجزاء يمكن هضمها».

تقول الآية ٢١: «وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ ظَهَرَ بِرُّ الله بِدُونِ النَّامُوسِ ...». تشير كلمة «الناموس» في هذه الآية بصفة خاصة إلى ناموس موسى. ولكن ورد في النص الأصلي عبارة «بدون ناموس» {بدلاً من «بدون الناموس»}. كان بولس يعلن أيضاً مبدأ عام. قال في نهاية القسم السابق انه «بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ» (٣: ٢٠). بما انه هكذا الحال، لا بد أن يكون الخلاص على أسس أخرى غير حفظ الناموس.

يقول الجزء الأخير من الآية ٢١ «لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ. عندما تشير كلمة «بر» إلى الله، فانها تعني «كينونة بار، بر مطلق». وعندما تشير إلى البشر، يكون أحد المعاني هو «موقف قويم (مع الرب)، أي بر ممنوح». قد تشير العبارة «بر الله» الواردة في ٣: ٢١ إما إلى طبيعة الله نفسه أو إلى تدبيره لمنح البر إلى أناس غير أبرار. اعتقد أن بولس استخدم كلمة «بر» في هذه الآية بالمفهوم الأخير {أي إلى طبيعة الله نفسه}.

حُجتي هي كالآتي: قال بولس في رومية ١: ١٧ أن «بِرُّ الله» معلن في الإنجيل، وقد تشير كلمة «بر» في تلك الآية إلى خطة الله لمنح البشر «موقف قويم». بدلاً من أن يخبرنا بولس بعد ذلك مباشرة بكيفية الحصول على ذلك البر، كتب بولس أولاً عن موقف البشر «غير القويم» مع الله (راجع ١: ١٨). تكون الإستجابة الطبيعية هذا المأزق هي السؤال بصوت مرتفع: «ما الذي يمكن عمله؟» بدأ بولس في رومية يعطي إجابة لذلك السؤال ويوسع ما عمله الله للبشر. أني اعتقد أن ما ورد في رومية ٣: ٢١ هو متابعة ما ورد في ١: ١٧ – بكلمة «بر» تعني الشيء نفسه في كلا الآيتين.

وفي الوقت نفسه لا يجب أن ننسى الحقيقة أن طبيعة بر الله نفسه هي جزء من هذه العملية. عندما تحدث بولس في رومية ٣: ٢٥ و٢٦ عن «بره» (أي «بر الله»)، يتضح انه كان يقصد بذلك شخصية الله نفسه. إذن يتضح في الآيات ٢١-٢٦ أن اثنين من معنى «بر» تداخلا. كتب جون دبليو ستوت ان عبارة «بر الله (أو البر الذي من الله) في هذا النص هو مزيج من صفات البار: عمله الخلاصي وعطيته ليجعلنا في علاقة قويمة أمامه»[٧]. وفر الإله البار وسيلة البر لغير الأبرار.

يضيف الجزء التالي من الآية: «وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ ظَهَرَ بِرُّ الله بِدُونِ النَّامُوسِ». ترجمت كلمة «ظهر» في هذه الآية من الكلمة اليونانية «فانيروو» ومعناها «يبين ... يوضح»[٨]. لم يكن واضحاً في الزمان الماضي كيف استطاع الله أن يحسب الأثيم باراً؛ وأما الآن فقد تم توضيح ذلك. (كان بولس على وشك أن يبين ذلك لكل من لا يعرف خطة الله).

نكمل قراءة الآية كما يلي: «وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ ظَهَرَ بِرُّ الله بِدُونِ النَّامُوسِ، مَشْهُودًا لَهُ مِنَ النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ». كانت عبارة «الناموس والأنبياء» طريقة شائعة للإشارة إلى الكتاب المقدس بكامله (راجع متى ٧: ١٢؛ ١١: ١٣؛ ٢٢: ٤٠). ربما كان الفداء «جزء من الناموس» (رومية ٣: ٢١). ولكن هذا لا يعني انه لم يُشر إليه في الناموس. أراد بولس من قراءه أن يعرفوا أن خطة الله ليحسب البشر أبراراً لم تكن فكرة عابرة.

ما الذي شهد له الناموس والأنبياء؟ شهدوا «لبر الله بالإيمان» الذي يتم الحديث عنه في الآية التالية. مبدأ إعتبار الشخص بار بالإيمان مشهوداً له في الناموس والأنبياء. في مثال بولس العظيم الوارد في الأصحاح ٤ من الرسالة إلى أهل رومية، إبراهيم من الناموس (الأسفار الخمسة الأولى من كتاب العهد القديم). جاء النص العظيم الذي اقتبسه بولس في رومية ١: ١٧من

---

[٧] جون آر دبليو ستوت في تفسيره بعنوان «The Message of Romans: God's Good News for the World» من سلسلة «The Bible Speaks Today»، صفحة ١٠٩.

[٨] دبليو إي فان وميريل أف انقر وليم وايت في معجم «Vine's Complete Expository Dictionary of Old and New Testament Words» صفحة ٣٩٠.

الأنبياء (حبقوق ٢: ٤). العهد القديم مليء بأمثلة الإيمان (راجع عبرانيين ١١).

تفسير بره (الآية ٢٢)

تتحدث الآية ٢٢ عن «بر الله بالإيمان». تابع حجة بولس بحرص. إذا لا يمكننا الخلاص على أساس حفظ الناموس حفظاً كاملاً، فعلى أي أساس يمكننا ذلك؟ تأمل مرة أخرى في كلمات بولس الافتتاحية الواردة في ١: ١٦ و١٧:

> لأَنِّي لَسْتُ أَسْتَحِي بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، لأَنَّهُ قُوَّةُ اللهِ لِلْخَلاَصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ: لِلْيَهُودِيِّ أَوَّلاً ثُمَّ لِلْيُونَانِيِّ. لأَنْ فِيهِ مُعْلَنٌ بِرُّ اللهِ بِإِيمَانٍ، لإِيمَانٍ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيمَانِ يَحْيَا».

يُسمع صدى التوكيد الموضوعة على الإيمان في ٣: ٢٢: «بِرُّ اللهِ بِالإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، إِلَى كُلِّ وَعَلَى كُلِّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ ...». يمكن ترجمة العبارة «بالإيمان بيسوع المسيح»، «إيمان يسوع المسيح». يظن البعض أن هذه العبارة تشير إلى أمانة يسوع في مجيئه إلى هذا العالم ليموت من أجل البشر. ولكن يظن معظم المفسرين والمترجمين أن هذه العبارة تشير إلى الإيمان بيسوع. ولكن يوافق الجميع على أن إيمان الشخص بيسوع متضمن في عبارة «وَعَلَى كُلِّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ» (آية ٢٢). وردت كلمة «يؤمنون» في صيغة المضارع مما يشير إلى استمرار العمل.

الحقيقة الثانية عن البر هي انه يتم على أساس الإيمان. كلمة «إيمان» هي كلمة رئيسية في نص درسنا هذا. وضع بولس التوكيد في الأصحاح الرابع على أن الله بارك شعبه دائماً على أساس الإيمان.

لقد تحدثنا سابقاً عن كلمتي «إيمان» و«يؤمن». والمهم في الآية ٢٢ هو ربط الإيمان بالمسيح لأول مرة. «لم يشر بولس هنا إلى الإيمان بعبارات عامة، ولم يراه كتوكل على سلطان الله؛ انه يربط الإيمان بالذي جاء إلى الأرض ليخلص الخطاة». هناك صيغة جيدة للتعبير عن إيماننا بالمسيح، وهي «توكُّل»: بما يختص بخلاصنا، نكف عن التوكل على أنفسنا وعلى قدراتنا وصلاحنا. ونتوكل على يسوع وما عمله لأجلنا.

لقد اعطى من بره (الآيتان ٢٢ و٢٣)

ينقلنا هذا إلى نهاية الآية ٢٢: «... لأَنَّهُ لاَ فَرْقَ». إلى أي شيء تشير هذه العبارة التأهيلية؟ الإجابة غير واضحة ما دام أن الآيات ٢١ إلى ٢٦ هي جملة واحدة. تقسم بعض الترجمات هذه الجملة جاعلة عبارة «لأنه لا فرق» تشير إلى عبارة السابقة: «كل الذين يؤمنون». وهذا يجعل العبارة «لا فرق» تعني جميع المخلصين – يهوداً كانوا أم أمميين – سيخلصون على أساس واحد. لا شك في أن هذه حقيقة كتابية (راجع غلاطية ٣: ٢٦-٢٨). كتب جي دي توماس: «اللاهتيون الذين يصرون على أن الإنسان يمكن أن يجد الخلاص في أية ثقافة يكون فيها لأن الله يتعامل بعدة طرق مع مختلف الشعوب لا يفهمون رسالة سفر رومية»[٩].

تقسم ترجمات أخرى هذه الجملة بحيث تكون العبارة «لا فرق» تابعة للعبارة التي تليها: «إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا». بما أن بولس أعلن في الأصحاحين السابقين أن اليهود والأمم أجمعين خطاة، فيحتمل أن عبارة «لا فرق» تشير إلى طبيعة الخطيئة الجامعة كما تم التعبير عنه في الأصحاح ٢٣.

ننتقل بعد ذلك إلى الآية التي تردد عادة ٣: ٢٣: «إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ». هذه الآية هي خلاصة لما ورد في ١: ١٨ إلى ٣: ٢٠، خلاصة مأساة البشر. انها مليئة بالمعاني.

«إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا ...» (الآية ٢٣). أُستُخدمت أشكال الكلمة «خطيئة» أكثر من خمسين مرة في الأصحاحات الثمانية الأولى من الرسالة إلى أهل رومية، فمن المهم فهم ما تعنيه هذه الكلمة. تُرجمت كلمة «خطيئة» من كلمة «همارتانو ἁμαρτάνω» التي تعني «يخطيء الهدف». هذا شكل من أشكال الكلمة «همارتيا ἁμαρτία» «المصطلح الأكثر شمولية» للفشل للإخفاق الاخلاقي والروحي. كان اليونانيون يستخدمون هذا المصطلح عندما يخطيء رامي السهام هدفه[١٠].

---

[٩] جي دي توماس في تفسيره بعنوان «Romans» من سلسلة «The Living Word»، صفحة ٢٧.

[١٠] دي ستوارد بريسكو في تفسيره بعنوان «Mastering the New Testament: Romans» من سلسلة «The Communicator's Commentary Series»، صفحة ٨٩.

«هدفنا» الروحي هو الله ومشيئته في حياتنا، كما سنرى ذلك. قال بولس أن الجميع أخطأوا ذلك الهدف (١: ١٨ إلى ٣: ٢٠). وردت كلمة «أخطأوا» في ٣: ٢٣ بصيغة الماضي. يكون الشخص خاطيء يحتاج إلى الخلاص في المرة الأولى التي يخطىء فيها.

وردت كلمة «تعدي» في الرسالة إلى أهل رومية كمرادفة لكلمة «خطيئة»(راجع غلاطية ٣: ١٩؛ ١ تيموثاوس ٢: ١٤؛ عبرانيين ٢: ٢؛ ٩: ١٥). إحدى الكلمات اليونانية المترجمة إلى «تعدي» هي كلمة مركبة من «پارابااينو παραβαίνω» («باينو βαίνω» {«أنا أذهب»} بالإضافة إلى «پارا παρά» {بجانب}). ومعناها «يمشي إلى جانب ... يتخطى». فكر بخط مرسوم على الأرض فتخطاه شخص ما، ثم فكر بخط يرسم حدود ومناطق محظورة وضعها الله لنا من أجل حمايتنا[١١].

كلمة أخرى تُستخدم للخطيئة هي «إثم» (٤: ٧). تُرجمت كلمة «آثام» من صيغة الجمع لكلمة «أنوماي ἀνομία» وهي بإضافة النفي «أ α» لكلمة «ناموس» («نوموس νόμος»). وتصور هذه الكلمة الإنسان الذي لا تهمه مشيئة الله.

«إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ» (٣: ٢٣). كلمة «أعوزهم» هنا هي من «هوستريو ὑστερέω» ومعناها «يكون في الوراء». قد تُستخدم هذه الكلمة للإشارة إلى العداء الذي يكون في الوراء/الخلف عند السباق. إذا استخدمنا مثال رامي السهم، قد تشير إلى «يخطيء الهدف» عندما يسقط سهمه قبل بلوغ الهدف. كلمة «قصور» تعبر بهذه الفكرة. وردت كلمة «أعوزهم» بصيغة المضارع في اللغة اليونانية مما تشير إلى استمرار العمل. لم نخطيء وأصبحنا خطاة في الماضي فحسب، بل نخطيء أيضاً كل يوم!

ما هو «الهدف» الذي اخفقنا في بلوغه؟ «إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ» (الآية ٢٣). إن عبارة «مجد {دوكسا δόξα} الله» هي أولاً بأول تعبير بحضوره المهيب، ولكن الكتاب المقدس يعلمنا أن الله يريد أن يعطي شعبه من هذا المجد (راجع ٨: ١٨؛ ٩: ٢٣)، يعلن الكتاب المقدس أيضاً أن هدفنا على هذه الأرض هو تمجيد الله (راجع ٤: ٢٠؛ ١١: ٣٦؛ إشعياء ٤٣: ٧؛ متى ٥: ١٦). تشمل عبارة «مجد الله» على الكثير بحيث يجد المترجمون صعوبة في التعبير عنها بجملة واحدة.

سواء كنا نعتبر الفكرة السائدة عن العبارة «مجد الله» على انها تشير إلى مجده هو شخصياً أو إلى المجد الذي يعطينا إياه، أعوزنا ذلك المجد. بما يختص بمجده، عندما رأينا ذلك المجد، نرى مدى إثمنا (٣: ١٠-١٨). بما يختص بالمجد الذي يريد أن يعطينا إياه، كم أعوزنا ذلك المجد الذي أراده لنا!

قد يقول شخص ما الآن «أنت لا تقصدني طبعاً!» قد يكون التعبير الأكثر أهمية في ٣: ٢٣ هو الكلمة «الجميع»: «إِذِ **الْجَمِيعُ** أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ الله». تشمل كلمة «الجميع» هنا كل إنسان، رجلاً كان أم امرأة، ولداً كان أم بنتاً، الذين بلغوا سن الرشد أمام الله. إذا تستطيع أن تقرأ ما هو مكتوب هنا، هذا يشملك.

أتذكر المصطلحات المستخدمة التي تعني «خطيئة»؟ يعبر أحدها عن القصور، ويدل آخر على المضي إلى أبعد مما هو مطلوب. أيستطيع أحدنا أن يقول اننا لم نخفق أبداً في القيام بما كان يجب أن نقوم به؟ أم اننا لم نعمل ما ينبغي أن نعمل؟ طبعاً لا بد أن يعترف كل منا باننا خطاء. البعض منا خطاة مخلصين بدم المسيح بينما الآخرين خطاة غير مخلصين - لكننا جميعاً خطاة!

يعترض البعض أحياناً قائلين: «ولكني أفضل من بعض الناس الأردياء الذين أعرفهم، وهذا دليل على انني لستُ خاطئاً». قارن «هدف» (الذي هو مجد الله) بقارة بعيدة. إذا وقفنا على شاطيء المحيط وقفزنا نحو تلك القارة، ربما تقفز مسافة أطول مما استطيع أنا أن أقفز، ولكن لا يصل أحدنا إلى تلك القارة البعيدة بقفزة واحدة فقط. بل اننا نقع في الماء دون بلوغ الهدف. هكذا أيضاً مهما إعتقدنا باننا صالحين، نبقى بعيدين جداً عن مجد الله.

هناك قاسم مشترك لجميع البشر. ليس هو الجنسية ولا الجنس ولا التشابه في الحضارات. الشيء الوحيد

---

[١١] يمكن توضيح هذا بمثال منظور بسيط. أرسم خط حقيقي أو تصوري على الأرض، ومن ثم تخطيه.

الذي نشترك فيه جميعاً هو استحقاقنا أمام الله! نحن جميعاً خطاة!

كانت هناك كنيسة معلق عليها لافتة. وكان المبشر يكتب على الافتة عبارات مختلفة كل أسبوع لجذب انتباه المارة. وفي أحد الأسابيع كتب ما يلي: «هذه الكنيسة هي للخطاة فقط». وبعد بضع أيام استلم رسالة وصلته بالبريد من شخص لم يذكر اسمه، تقول: «صدمت عندما عرفتُ أن هذه الكنيسة هي للخطاة فقط. أنا عضو في هذه الكنيسة لمدة خمس وعشرين سنة، ولم أدري خلال هذه الفترة الطويلة بانني لستُ في المكان المناسب ولستُ مرغوباً فيه». وفي الأسبوع التالي وضع المبشر هذه الرسالة على اللافتة: «إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ الله» (رومية ٣: ٢٣)[١٢].

كان هناك مبشر مشهور، وكان من عادته أن يكتب رسائل إلى عمدة المدينة التي يريد زيارتها. يطلب من العمدة قائمة باسماء الذين لديهم مشاكل روحية، الذين يحتاجون إلى عون وصلاة. في إحدى المناسبات اندهش إذ تلقى نسخة كاملة من «دليل التلفونات» («phone directory»)! فهم الموظف الذي أرسل هذا الدليل ما لا يفهمه بعض الناس، وهو: «... الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ الله»!

كلنا خطاة عاجزين عن خلاص أنفسنا كما ذكرنا في ١: ١٨ إلى ٣: ٢٠. كان على الله أن يكون البادىء. كم يجب أن نكون شاكرين أنه قد «ظَهَرَ بِرُّ الله بِدُونِ النَّامُوسِ ... بِرُّ الله بِالإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، إِلَى كُلِّ وَعَلَى كُلِّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ ...» (٣: ٢١ و٢٢)! هناك حقيقة عجيبة أخرى وهي أن الجميع يحتاجون إلى البر – لهذا جعله الله متاحاً للجميع.

البر متاح (٣: ٢٤)

كيف يمكن لله البار أن يحسب الذين ليسوا أبراراً أبداً وكأنهم أبرار؟ في الآية ٢٤ وصلنا إلى سر تدبير الله الروحي للبشر: كيف استطاع الله أن يعلن غير الأبرارا أبراراً. نبدأ حديثنا عن هذا الموضوع الهام بتسليط الضوء على كلمتين.

اختبار بره: «تبرير»

قد نفكر بنهاية الآية ٢٢ بالإضافة إلى الآية ٢٣ على إنها فقرة معترضة، الآية ٢٤ تعمل على تطوير الفكرة المقدمة في الآية ٢٢: «بِرُّ الله بِالإِيمَانِ ... إِلَى كُلِّ وَعَلَى كُلِّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ ... مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ». أول كلمة نريد تسليط الضوء عليها هي «متبررين» (من «ديكايو δικαιόω»). بما اننا وضعنا ٣: ٢١ إلى ٥: ٢١ كالجزء الذي يتحدث عن الـ«تبرير»، علينا أن نعرف معنى هذه الكلمة.

الكلمات اليونانية المترجمة إلى «عدل» و«يبرر» هما من نفس عائلة الكلمة «ديكايو δίκαι» في الرسالة إلى أهل رومية. باستخدام كلمة «ديكايو» في العهد الجديد «يكاد أن نجد دائماً صلة قانونية». استخدم بولس عادة لغة المحاكم في هذه الرسالة، ونرى هذا التشبيه هنا.

التعبير عن بره: «النعمة»

بما اننا خطاة، لا نقدر أبداً تبرير أنفسنا. إذن كيف يمكن أن يحدث هذا؟ يستمر نص درسنا هذا: «مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ ...» (الآية ٢٤). كلمة «مجاناً» هنا هي الكيفية التي حصلنا بها على بره. بينما كلمة «بنعمته» هي الوسيلة. كلمة «مجاناً» هنا مترجمة من كلمة يونانية معنها «عطية» («دوريا δωρεά»). و«دوريا» معناها «على شكل هبة». أي بلا ثمن.

لقد مررنا بكلمة «نعمة» («شاريش χάρις») من قبل، في رومية ١: ٥ و٧؛ ولكن هذه أول مرة تعْطَى لنا الحقيقة العظيمة باننا مخلصين بالنعمة (راجع أفسس ٢: ٨). كلمة «نعمة» هي كلمة رئيسية أخرى في الرسالة إلى أهل رومية، وقد وردت فيها عشرين مرة على الأقل. أصل الكلمة «شاريش χάρις» هو من فعل معناه «يفرح/يبتهج». كلمة «شاريش» نفسها هي فكرة رئيسية بالنسبة لبولس، بفكرة بسيطة، وهو «عطاء مجان». النعمة هي هبة غير مُستَحَقة.

لم يمضي وقتاً طويلاً على التحاقي بكلية أبيلين المسيحية بمدينة أبيلين بولاية تكساس الأميركية

[١٢] تم تبني هذا من جون تي كاول وجيمس آر كارول في كتابهما بعنوان «Preaching the Hard Sayings of Jesus»، صفحة ١٧.

حتى بدأتُ أعظ في أيام الأحاد في مدينة تيرل بولاية أوكلاهوما. كنت أركب السيارة مع زملائي الطلبة عند نهاية الأسبوع للذهاب إلى أوكلاهوما للوصول الى مكان الوعظ. وارجع إلى أبيلين في ساعات مبكرة من صباح الأثنين – وكانت لديَّ حصة تعلم الطباعة بالآلة الكاتبة في الساعة ٨ من صباح الاثنين. كانت تلك هي حصة للمبتدئين، ولكن لم يكن هناك إلا اثنين فقط من االطلاب معنا في الفصل، وكنتُ أنا أحدهما. بعد نهاية أسبوع مليء بالعمل وقليل من النوم، وجدتُ انه من المستحيل الطباعة بدون أخطاء كثيرة. عند نهاية الفصل الدراسي الاول، بقيتُ غير قادر على «طباعة كلمة واحدة صحيحة في الدقيقة الواحدة»، حصلتُ على درجة «د D»، وكانت تلك العلامة الوحيدة التي حصلتُ عليه بهذا المستوى، ولكني كنت سعيداً لاني نجحت في تلك المادة! حصلتُ على تلك العلامة بالنعمة، أي عطية – لأني لم أحصل عليها بجهد أو إستحقاق.

طبعاً نعمة الله الأكثر عجباً التي تم التعبير بها هي إرسال ابنه ليموت من أجل خطايانا (٣: ٢٥). الخلاص مجان، ولكن ذلك لا يعني انه كان رخيصاً. كانت التكلفة التي دفعها الله هي ابنه!

عندما قال بولس بأننا «مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ»، كان بالواقع يكرر ذلك من أجل التوكيد؛ لم يرد تفوت علينا هذه النقطة: «التبرير مجان، مجانا، مجانا!». بصفتنا بشر وخطاة لا نستطيع ان نكسب الخلاص بجهدنا. حتى عندما نستكمل كل شروط الله، لا يكون مُلزَما لنا. ولا هو مديون لنا بشيء. اما أن نكون مخلصين بالنعمة، أم لا نكون أبداً!

هل عليَّ أن أضيف بان الخلاص «بنعمته» لا يستثنى أي شيء أوصانا به الله لكي نخلص (راجع أعمال ٢: ٣٦-٣٨)؟ لا بد من قبول العطية. كتب جيمي ألن قائلاً: «العطية عرض قبل قبولها، حالما يتم قبولها تكون عطية. ما يجب عمله لقبولها هو شرط. ليس هنا عطية غير مشروطة في أي حال من الأحوال»[١٣].

[١٣] جيمي ألن في كتابه بعنوان «Survey of Romans»، صفحة ٥٥.

ومع ذلك فإن معرفتنا بذلك لا يجب أن تقلل من الحقيقة المذهلة: «نحن مبررين كعطية نعمته!» كتب فيلب يانسي بان كلمة «نعمة» تحتوي على جوهر الإنجيل كما قد تظهر عين الشمس في قطرة الماء.

هناك ترنيمة إنجليزية قديمة كتبت قبل مائتي سنة ومع ذلك ظلت شائعة الى يمنا هذا:

نعمة عجيبة! ما أحلاها!
تلك التي خلصت بائساً مثلي!
ضللت ذات مرة، ومن ثم أوجدت؛
كنتُ أعمى، واما الآن فأرى[١٤].

الخلاصة

لم ننتهي بعد من الحديث عن كنوز رومية ٣: ٢٤. سننهي الحديث عن الآية ٢٤ في درسنا القادم، ومن ثم ندرس الآيتين ٢٥ و٢٦.

بختامنا لهذا الدرس، أريد الرجوع إلى الكلمات التي بدأ بها نص درسنا هذا: «وَأَمَّا الآنَ ...» (الآية ٢١). قال دي مارتين لويدجونس أن «لا توجد كلمات أكثر روعة في الكتاب المقدس من ... هاتين الكلمتين «وأما الآن»[١٥]. استخدم كُتَّاب العهد الجديد هذه العبارة لإجراء التباين بين حالة الذين في المسيح مع حالة الذين ليسوا في المسيح مع حالة الذين في المسيح[١٦]. على سبيل المثال، نقرأ ما يلي في الأصحاح الثاني من الرسالة إلى أهل أفسس:

> أَنَّكُمْ كُنْتُمْ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ بِدُونِ مَسِيحٍ، أَجْنَبِيِّينَ عَنْ رَعَوِيَّةِ إِسْرَائِيلَ، وَغُرَبَاءَ عَنْ عُهُودِ الْمَوْعِدِ، لاَ رَجَاءَ لَكُمْ، وَبِلاَ إِلهٍ فِي الْعَالَمِ. وَلكِنِ الآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً بَعِيدِينَ، صِرْتُمْ قَرِيبِينَ

[١٤] جون نيوتون في ترنيمة إنجليزية بعنوان «Amazing Grace»

[١٥] دي مارتين لويدجونس في تفسيره بعنوان «Romans: Atonement and Justification»، صفحة ٢٥.

[١٦] راجع رومية ٦: ٢١ و٢٢؛ ٧: ٥ و٦؛ ١٦: ٢٥-٢٧؛ غلاطية ٤: ٨ و٩؛ أفسس ٥: ٨؛ كولوسي ١: ٢١ و٢٢؛ ٣: ٧ و٨؛ عبرانيين ١٢: ٢٦؛ ١ بطرس ٢: ١٠؛ ٢: ٢٥.

بِدَمِ الْمَسِيحِ (الآيتان ١٢ و١٣).

لا شك أن الكثير منكم اختبروا العبارة «وما الآن». تبررت بنعمة الله بدم يسوع. لقد انتقلت روحياً من المآساة إلى النصر. بعضكم ما زال كما في تلك الحالة «ذلك الوقت». ربما أنت لا تؤمن بيسوع ولا تتوكل عليه، أو ربما لم تختبر إيمانك في الخضوع بمحبة مشيئته (مرقس ١٦: ١٦؛ أعمال ٢: ٣٨؛ رومية ٦: ٣ و٤). مهما كانت حاجتك الروحية، أتمنى انك تستجيب لمحبة الله ونعمته حالاً. يمكنك أن تنتقل اليوم من حالة «ذلك الوقت» إلى حالة «وأما الآن»!

مذكرة للمبشرين والمعلمين

هذا الدرس والدرس الذي يليه يمثلا الجزء الأول والجزء الثاني من درس واحد. إذا أردت أن تجمع هذين الدرسين، فانك ستجد فيما يلي ملخصا للعناوين يمكن استخدامه: اعلان البر (الآيات ٢١-٢٣)؛ الحديث عن البر (الآيتان ٢٤ و٢٥)؛ حماية البر (الآيتان ٢٥ و٢٦. قد يكون هناك عنوان بديل لهذا، وهو «وأما الآن».

لاعطاء مثال مرئي بسيط لكلمة «خطيئة»، فكر في جماعة من راماة السهام يرمون الهدف بسهامهم.

«كما انه ليس هناك من هو صالح بما فيه الكفاية ليُخْلَص، هكذا أيضاً ليس هناك من هو شرير إلى حد لا يمكن خلاصه».

ادوارد فوج، في تفسيره بعنوان «Romans».

«تمثل الآيات ٢١-٢٦ أحد أهم النصوص في الرسالة إلى أهل رومية بكاملها. انها تعمل كالمحور الذي تدور عليه فكرة بولس».

ريشارد أ باتي في كتابه بعنوان «The Letter of Paul to the Romans».

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩